توظيف البنية الزمنية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج

The Use Of Time In The Novel " The Balconies Of The North Sea " Of Wacine Laaredj

عمر شطة*
omarchatta03@gmail.com
جامعة عمار ثليجي – الأغواط (الجزائر)
أ.د إبراهيم شعيب
جامعة عمار ثليجي – الأغواط (الجزائر)

تاريخ الإرسال 2020/07/09 تاريخ القبول 2020/10/18 تاريخ النشر 2020/12/01

ملخص:

تدرس هذه الورقة البحثية العناصر المكونة للبناء الزمني في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، وما تضفيه من قيمة فنية وجمالية على النّص الروائي، فالكاتب يسرد الأحداث وهي تتأرجح بين الماضي والحاضر والمستقبل. مُوظّفا تقنيات الزمن من استرجاع واستباق واستشراف، لتُدير حركة الزمن مخترقة قواعد ونظام الخط الزمني بكل إتقان.

الكلمات المفتاحية: الزمن، السّرد، الرواية، الترتيب الزّمني، المفارقة الزمنية.

ABSTRACT :

This research paper studies the constituent elements of temporal construction in the novel" The balconies of the North Sea "; the artistic value given to the narrative text, so we find the writer lists the events of the novel as it oscillates between the past, present and future. It is not possible to find a novel free from time.

In her narration of events, the novelist employs the techniques of time; retrieval, anticipation and foresight in her novel; to manage the movement of time, violating the rules and timeline system with all mastery .

key words: time; narrative; novel; chronological order; temporal Paradox.

مقدمة:

يعدّ الزمن من أهم العناصر المكونة للنّص السّردي الروائي، إذ اعتمدت عليه الروائية بشكل كبير باعتباره مكوّناً فنيا فاعلاً، ذلك أنّ " الأحداث تسير في زمن، الشخصيات تتحرك في زمن، والفعل يقع في زمن، الحرف يكتب ويُقرأ في زمن، ولا نصّ دون زمن."[1] فنجدها مرة تتقدّم ومرة تتراجع بكل مرونة وانسيابية. والغرض من

* المؤلف المرسل

التلاعب بالزمن هو إضفاء طابع الجمالية وتصوير الواقع في مختلف مجالاته، مع تنوع الكيفيات التي يوزع فيها الزمن داخل النص الروائي..

من الأهداف التي نرمي إليها من خلال دراستنا، كشف الجوانب الجمالية من خلال توظيف البنية الزمنية.

2. الترتيب الزمني :L'ordre temporel

لا يلتزم الروائيون عادة بالترتيب الزمني في سردهم للأحداث، فهم يخالفون ذلك بالتقديم والتأخير وفق اختيارات الروائي و لمسته الفنيّة الجمالية.. إذ يتعلق الأمر" بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة ".[2]

وبالعودة إلى رواية " شرفات بحر الشمال " نلاحظ أنّ الأحداث الرئيسية التي شكّلت الخطاب السردي تبدأ من زمن الكتابة سنة 2002، وهي نفس السنة التي سافر فيها البطل "ياسين" إلى أمستردام للمشاركة في المتحف الوطني للفنون ، بقوله:" "كأنّ تاريخ الاستقلال منذ أربعين سنة لا معنى له سوى بالعودة الدائمة إلى جرح الذاكرة."[3]

ثم تبدأ عملية النبش من قبل "ياسين" في الذاكرة المشحونة بالعواطف و الآلام بالحديث عن صديقته "فتنة"، التي غادرته منذ عشرين سنة 1982.

ويرى تزفتان تودوروف (**Tzvetan Todorov**) :أنّ زماني القصة والخطاب في العمل السّردي يختلفان عن بعضهما البعض "فزمن الخطاب (..) زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد. ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد (..) غير أن ما يحصل في أغلب الأحيان هو أن المؤلف لا يحاول الرجوع إلى هذا التتالي الطبيعي، لكونه يستخدم التحريف الزماني لأغراض جمالية ".[4]

لذلك نجد القصّة قد استغرقت بضعة أيام، بداية من انتقال السارد إلى "أمستردام" ، ولكنّ السّارد لم يذكر كلّ أحداث هذه المدة جملة واحدة، بأن يرتّبها كما لو كانت حقيقية واقعية، حيث يقدّم الحدث الأول زمنيًّا ثمّ الذي يليه ثمّ الذي يليه ... و هكذا، بل نجد الكاتب يكسّر نظام القصّة الأصلي بالتصرّف في ترتيبها تقديمًا وتأخيرًا،.، إذ لا يمكن لرواية أن ترصد جميع الحركات والسكنات التي تتعلق بالشخصيّات أو الأحداث.

وهذا ما يسمى بالمفارقة الزمنية السردية إنّما ينشأ من المفارقة التي تحدث بين زمن القصة وزمن الخطاب، فزمن الخطاب لم يتطابق مع زمن القصة، بمجرد استعادة ياسين ذكرياته مع "فتنة"، ممّا جعل الخطاب الروائي يأخذ حيّزا كبيرا من صفحات الرواية وخاصة في الفصل الأول المعنون بـــ(روكيام لأحزان فتنة)، إلاّ أنّنا لاحظنا مع نزول الطائرة، يعود بنا السارد إلى الحاضر، قاطعا ذلك الاستذكار بطريقة فنية جميلة، تجعلك تعيش بين عالمين، عالم فتنة/الوطن، وعالم الإغتراب/أمستردام. يقول ياسين" قبل قليل كانت مدينة الجزائر تمتّد أفقا بلا نهاية.... الآن كلّ شيئ هادئ، ضجيج انسحب تاركاً متّسعا أكثر لحركات الطائرة."[5]

فالفضاء الزمني في رواية "واسيني" مقسّم إلى زمنين ولكلّ زمن له دلالاته، أوّلا الزمن الماضي، الذي ارتبط بالتاريخ و محنة الوطن والحرمان والظلم و التهميش و الموت والخوف. وثانيا بزمن الحاضر، بالانفتاح على المحيط الخارجي وتحقيق أحلامه وتحقيق وجوده كإنسان من جهة وكمثقف من جهة أخرى. "لأول مرة أشعر أنني موجود بالفعل وحي يستقبل صباح الشمس و الضوء ".[6]

فإنّ الزمن يتأرجح بين فصول الرواية، ضمن مكانين مختلفين، فضاء مديني داخلي(الوطن) وفضاء مديني خارجي(أمستردام) ممّا يضفي عليها إغواء وتشويقا للمتلقي، و إثراء للسرد الحكائي.

3. الاسترجاع والاستباق في الرواية: Analepsie et Prolepse

إنّ من المفارقات الزمنية أن يتحوّل السّارد عن حاضر الحكاية إلى الزمن الذي قبله أو الزمن الذي بعده، فالسّارد ليس ملزمًا في روايته بالاقتصار على الزمن الحاضر فقط، بل قد يعود إلى زمن سابق لهذا الزمن الحاضر، أو إلى أحداث وقعت قبل تاريخ هذا الزمن، وقد يسابق السّارد الزمن الحاضر فيسبقه مستشرفًا ما يمكن أن يحدث في المستقبل، متجاوزًا حدود الزمن الحاضر الذي تحدث فيه أحداث القصة المسرودة، إلى أحداث متوقعة لم تحدث بعد، وهذا ما يسمّى بالمفارقات الزمنيّة أو المفارقات السرديّة (**Anachronies narratives**).

– المدى والاتّساع في المفارقة الزمنية:"كلّ مفارقة سردية يكون لها مدًى (**Portée**) واتساع (**Amplitude**)، فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد، وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة"[7]، أمّا الاتساع فهو المدة التي تغطيها المفارقة نفسها[8].

1.3 الاسترجاع (Analepse):

الاسترجاع " هو الرجوع بالسّرد إلى الزمن الماضي، أو هو تحويل اتجاه الزمن من الآني أو الحاضر إلى الماضي من خلال استعادة الذكريات الماضية لأجل ربط الحدث الآني بما جرى في الماضي"[9].

استخدم السّارد في رواية "شرفات بحر الشمال" تقنية التذكر أو الاسترجاع في كثير من الأحداث، مما يبين أنّها رواية تعتمد على الذاكرة بامتياز. تساعد السارد على فعل الحكي الروائي، حتى يتخيل إلينا في كثير من الأحيان أنّ الرواية عبارة عن سيرة ذاتية.

فالبطل ياسين تزدحم عليه الذكريات المؤلمة قائلا،" أخي عزيز الذي مات وهو يبحث بعينه في المارة الذين كانوا يهجرون بسرعة محطة القطار عن أمه لكي تسنده على ركبتها للمرة الأخيرة، ويضع كفّه الطفولية على جبهته ليوقف النزيف المتدفق بغزارة."[10]

"لقد ذهب كل الذين أحبهم و انطفأوا واحدا واحدا و عاد القتلة إلى المدينة، يتسللون في الشوارع و يقفون عند مداخل العمارات كما كانوا يفعلون قبل عشر سنوات."[11]

والذكريات المفرحة وهو يسرد لنا ذكرياته مع "فتنة" وأوصته بالوفاء قبل أن تغادر، قائلة :" عدني فقط إذا كتب لك أن تكبر و تعبر البحر أن تزورني إذا كنت حية، سأرتكب معك نفس الحماقات، و لو كنت أمًّا

لعشرين طفلا. وإذا عثرت عليّ و قدمت، ضع على قبري أو على أي قبر يستهويك باقة نرجس باللون الذي تشتهي وتذكرني، و قل لخاطرك على الأقل، تلك إمرأتي التي كانت تحبني"[12]

ويرى (مندولا) " أنّ الماضي بصفائه لا يمكن على وجه العموم استرجاعه، لأنّه تعدّل بالتجربة الواقعية بين الحدث وزمن التذكر، وتعرض لكثير من التغيير بفعل مروره من خلال بوتقة العقل. غير أنّ هناك أحداثًا لم يلاحظها الذهن في لحظة حدوثها فانسلّت إلى اللاوعي غير متأثرة بكيمياء التفكير، وعندما يسترجعها من غياهب النسيان تداعٍ عابرٌ في مناسبات نادرة، فإنّها تأتي إلى السطح بشكلها الأصلي وتصبح حرة من الزمن "[13]. فلقد اعتمد"جيرار جنيت" على المفارقة الزمنية على أنواعها وهي، كالآتي:

2.3 أنواع الاسترجاع:

أ)– استرجاع خارجي: Analepse externe

الاسترجاع الخارجي "هو الذي يعود إلى حدث قبل بداية أحداث الرواية، فيكون بذلك خارجًا عن الأحداث الرئيسة للرواية، ومنه فهو خارجٌ عن الإطار الزمني للرواية"[14]. ليسير هذا النوع وفق خط زمني خاص به لا علاقة له بسير الأحداث، كما أنّها تقف إلى جانب الأحداث والشخصيات لتزيد في توضيح الأخبار الأساسية في القصة، وإعطاء معلومات إضافية تمكن القارئ من فهم هذه الأخبار.[15]

لقد استعاد السّارد ذكريات طفولته التي عاشها في قريته الصغيرة مع أخته "زليخة" وصديقته "فتنة" و "عزيز"، و السنوات التي قضاها في مدينة الجزائر، وفي ذلك الاسترجاع ألم وحسرة. وحنين وشوق. مثل أن يسرد لنا البطل ياسين قصة حبيبته "فتنة" التي قد تكون فضلت الانتحار بين موجات البحر كما فعلت" فرجينيا وولف".

وقد لا يكون الاسترجاع متعلقًا بالراوي، وإنّما بشخصية من شخصيات الرواية، و على سبيل المثال ذلك ما حكاه عن شخصية الفنان العراقي الذي غرز سكينة حادة بصدره، وأيضا الطالب الجزائري النادل بأحد مقاهي أمستردام وشرطي المرور.. .

ب)– استرجاع داخلي:Analepse interne

الاسترجاع الداخلي هو الذي " يعود إلى حدث داخل أحداث الرواية، بمعنى أنّه يكون جزءًا من الرواية فيعود إلى حدث بعد بداية الرواية وليس قبلها، ولذلك سمي داخليًّا لأنّه يكون داخل الإطار الزمني للرواية لا خارجه"[16].

وبالرجوع إلى رواية "شرفات بحر الشمال" نلاحظ أنّ السارد قد أكثر من استخدام هذه التقنية كلما عرضت له مناسبة في ذلك، وسنذكر استرجاع قصته مع معلّمته التي طالما عاتبته على ضعفه في مادة الإنشاء وهو بالمدرسة الابتدائية.

والأمثلة السابقة التي ذكرناها في الاسترجاع (الداخلي – الخارجي) كلّها من هذا النوع، أي من "الاسترجاع الجزئي" الذي هو أن يسترجع الراوي أحداثًا ماضية، ثم يعود إلى النقطة التي توقف عندها قبل الاسترجاع ليستأنف السرد من جديد، وهذا النّوع من الاسترجاع هو الأكثر والشائع في الأعمال الروائية، لأنّ الرّاوي فيها يقطع دائمًا استرجاعه، ويعود إلى حيث توقف السّرد وبدأ الاسترجاع، ليستأنف الحكي من حيث انتهى الاسترجاع، أو ليواصل عملية الحكي وإن لم يعد إلى النقطة التي توقف عندها قبل الاسترجاع، مثل الحلم الذي كان مشتركا بينهما في العيش على مدينة الأطياف:"مدينة لم يفكر فيها أحد، خارج الأدخنة حيث لا شيء سوى الزرقة والامتداد اللامتناهي...بشوارعها الجميلة و باراتها الأنيقة ومسارحها و فنونها و مساحاتها الخضراء"[17]. ففي هذا الاسترجاع

تفسير للحالة الشعورية التي عليها البطل ياسين مع أخيه، بل تسهم أيضا في التعرف على الجوانب الخفية والمجهولة التي تتعلق بحياة الشخصية، وهي الحلم والأمل المنشود في رؤية مدينة تبعث على الحياة.

4. الاستباق (Prolepse):

يظهر الاستباق "عندما يعْلَن مسبقا عمّا سيحدث"[18] وغالبا ما يستخدم الرّاوي فيه الصيغ الدالة على المستقبل لكونه يسرد أحداثا لم تقع بعد.

والملاحَظ أنّ الاستباقات المستخدمة في رواية " شرفات بحر الشمال" قليلة إذا ما قُورنت بالاسترجاعات، ولعل مردّ ذلك إلى أنّ الاسترجاع يفيد النص الروائي أكثر مما يفيده الاستباق، فالاسترجاع يؤدّي إلى ربط حاضر الرواية بماضيها، أمّا الاستباق فهو يُفقد الرواية شيئاً من عنصر التشويق.

وحسب جينيت فإنّ "الحكاية "بضمير المتكلّم" أحسن ملاءمة للاستباق من أي حكاية أُخرى، وذلك بسبب طابعها الاستعادي المصرّح به بالذات، والذي يرخّص للسّارد في تلميحات إلى المستقبل، ولا سيما إلى وضعه الراهن، لأنّ هذه التلميحات تشكل جزءاً من دوره نوعاً ما "[19] وهذا ما لمسناه من خلال الرؤية السردية التي تمثل ساردا واحدا للخطاب السردي الروائي.

وسنحاول ذكر أهمّ ما ورد من أنواع الاستباق على النحو التالي:

1.4 الاستباق الإعلاني:

يعلن صراحة عمّا سيشهده السرد من أحداث لاحقة. وظيفته هي "خلق حالة انتظار في ذهن القارئ"[20]. هذا الانتظار قد يقصر وقد يطول. فمن الاستباقات الإعلانية ذات المدى القصير تلك التي توجد غالبا في نهاية المقاطع، وتشير صراحة إلى ما سيحدث في الصفحات الموالية، كقول السارد: "ياه ما أصغر العالم، هكذا دفعة واحدة من النسيان إلى بحر الشمال البعيد وأخيرا إلى شمس المحيط الهادي".[21]

2.4 الاستباق التمهيدي:

يتمثل هذا النوع في "أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الرّاوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا". وهذا ما نلمسه عندما تحدث السارد عن قضية تعطل الأشغال في الميترو: قيل أنّ السبب هو فائض المياه الجوفية بينما على سطح الأرض طان السكان يموتون عطشا.سنصل إلى زمن يتقاتل فيه المواطنون السعداء على قطرة ماء. سيهجم الأقوياء والمسلحون على الآبار والسدود والمسابح لتتقاسم ماءها واليائسون سينزلون إلى البحر يشربون ماءه المالح..."[22] وتتأكد هذه الرؤية المستقبلية للسّارد، لمّا أخبره المهندس أنّ الماء العذب صار يضخ في البحر. والناس عطشى." الماء الآن يضخ نحو البحر ليتلف هناك. أملا في تجفيف التربة.إنّهم يقتلون المدينة." [23]

3.4 الاستباق الذاتي:

مثله مثل الاسترجاع الذاتي من حيث تعلقه بالشخصية التي هي تحت مجهر السرد، والسارد يحكي أفكارها، ويختلف عنه من حيث الزمن فالأوّل(الاسترجاع) يتجه نحو الماضي بينما يتجه الثاني نحو المستقبل.

4.4 الاستباق الموضوعي:

يعود إلى أحداث مستقبلية موضوعية لم تقع بعد. و يتصل الاستشراف الموضوعي بالسارد حين يرى أنّه من المفيد أن يعلم القارئ "مسبقا بمآل السرد، حتى يخلق في نفسه شوقا لمعرفة الأحداث التي ستقود إليه." وهو نوع مرتبط بآمال وأحلام السّارد وتطلعات الشخصيات المستقبلية وخير مثال على ذلك: مغادرة فتنة ومقتل الشيخ غلام الله ووفاة اخته زليخة.

5. النسق الزمني في رواية "شرفات بحر الشمال":

إنّ النّسق الزمني للسرد يرتكز على وتيرتين هما " الوتيرة السريعة أو البطيئة، التي يتخذها في مباشرة الأحداث وذلك عبر مظهريْها الأساسين: تسريع السرد الذي يشمل تقنتي الخلاصة والحذف... ثم تعطيل أو إبطاء السرد، ويشمل تقنتي المشهد والوقفة، حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة".[24]

لذلك نجد الكاتب" لجأ إلى إتباع تقنيات سردية يتحدد من خلالها إيقاع الزمن في الرواية، بين تبطيء للزمن أو تسريعه أو مطابقته، فإذا ما أردنا تسريع الزمن نستخدم تقنيتي: الخلاصة و الحذف.

1.5 الخلاصة (Sommaire):

المقصود بـ "الخلاصة هو اختزالٌ أو اختصارٌ في سرد أحداث ووقائع يُفترض أنّها حدثت في سنوات أو أشهر أو أيام ... فتختصر أو تختزل في كلمات أو أسطر قليلة دون تعرض لذكر التفاصيل".[25] فهي أحد التقنيات التي تستخدم لتقليص حجم الأحداث وضغطها وتلخيصها، حيث يعبّر السارد عن الأحداث الكثيرة والممتدة عبر أيام أو شهور أو سنوات، بعبارات موجزة ومختصرة تتلخص من خلالها تلك الأحداث.

وتقوم بوظائف عديدة منها الربط بين أجزاء السرد لكي لا يبدو مفكّكًا، فهي تحافظ على اتصال مشاهد السرد وأحداثه، وملء الفراغات السّردية التي لا تستأهل التفصيل، بالإضافة إلى التعرّف على بعض

الشخصيات، أو تفسير بعض المواقف أو الحالات النفسية والاجتماعية ... أو الإشارة إلى بعض الأحداث الماضية التي لها علاقة بالسّرد الحاضر ... أو غير ذلك.

ومن أمثلة ذلك في "شرفات بحر الشمال" التي كان للخلاصة فيها دورا هاما في تسريع حركة الحكي خلال مواضع تستدعي ذلك، عندما سرد لنا موت أخته، بأيام محددة،" طوال الستة أيام التي تلت عملت باستماتة وبدون توقف حتى مرضت ودخلت الفراش، في اليوم السابع ماتت وفي اليوم الثامن دفنت."[26]

2.5 الحذف أو القطع (L'ellipse):

هو "تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويُكتفى بالقول مثلا: "ومرت سنتان " أو "وانقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"... ويتضح من هذين المثالين بالذات أنّ القطع إمّا أن يكون محدّدًا أو غير محدّد "[27]. وتكمن أهمية الحذف في تسريع الزمن، وإلغاء الأحداث والتفاصيل التي لا أهمية لها في الرواية، بالإضافة إلى ربط حلقات سلسلة السرد بعضها ببعض، فالرّاوي يضطر إلى استخدام الحذف للقفز فوق الأحداث الملغاة، للوصول إلى الحدث الذي يريده. وميّز "جيرار جنيت" بين الحذف الصريح والحذف الضمني، فالصّريح هو الذي يكون مصحوبًا بإشارة زمنية (ساعة ،يوم،شهر،سنة...) مثل:" بعد سنوات جاءني بوجه منكسر ليؤكد لي أن البلاد تنتحر ."[28]

والضمني هو الذي يُدرك ضمنًا أي "يدركه القارئ فقط بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه "[29]. كحديث ياسين مع أخيه عن مدينة الأطياف فيقطع الحديث عنه حدث آخر، ليعود إلى تداركه في مواقع أخرى من الرواية.

وأحيانا يرغم السّارد على تبطئة الحكي في تقديمه للأحداث، فنجده"....يتمهل في تقديم الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيّز نصّي واسع من مساحة الحكي، معتمدا على تقنيتين، تمكننا من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكي، هما: المشهد والوقفة".[30]

3.5 الوقفة أو الاستراحة (Pause):

هي التوّقف عن عملية السرد، ومنه توقّفُ حركة الزمن في الحكي، وذلك من خلال اللجوء إلى تقنية الوصف، لأنّ الوصف يقوم على تشخيص الأشياء وتمثيلها، لا على الحدث والحركة، وبهذا يتجرّد الوصف من عنصر الزمن تمامًا.

ولكن ليس كلّ وصف يقتضي بالضرورة أن يتوقف الزمن، كما قرّر "جيرار جنيت"، إذ حين يتحول البطل إلى سارد في موقف تأملي لمشهد ما، لا تتوقف سيرورة الزمن في هذه الحالة " ولهذا فإنّ المقطع الوصفي لا يفلت أبدًا من زمنية القصة "[31].

إنّ توقف الزمن عن طريق الوصف يعود إلى طبيعة الوصف نفسه، إذ يُميّز " جنيت " في هذا الصدد بين السّرد والوصف، بكون الأول تشخيصًا لأعمال أو أحداث، وفيه يجري الزمن مع سيرورة الأحداث، وكون الثاني تشخيصًا لأشياء أو لأشخاص، وهذا يعني توقف الزمن وانقطاعه[32].

ومن الشخصيات التي اهتم السارد بوصفها وصفا دقيقا شخصية "حنين" « دخلت من اتساع عينيها الصافيتين الفاتحتي اللون.مراكب مضللة للعابرين الباحثين عن النجدة. خزرة هادئة وحادة(..) بين اتساع العينين على الجهة الواسعة رأيت مرفأ بمعبرين متوازيين يزدادان عمقا كلما ركزت على شيء أو تساءلت. في نهاية انحدار الأنف المستقيم المستعد للافتتان شفتان لا تبطنان إلا الغواية بامتلائهما وسحرهما، بابان لقصر أندلسي مغلق على أسراره..."[33]

4.5 المشهد (Scène):

هو تقنية المقطع الحواري، وفيه يتساوى زمن القصة مع زمن الخطاب، لأنّ السّارد في المشهد الحواري ينقل أقوال الشخصيات كما هي دون نقص أو زيادة أو تحريف، وبذلك يتطابق في الحوار زمنَيْ القصة والخطاب، أو يغوص الحوار أحيانا في أعماق الماضي زواج والدي فتنة قائلة:" قالت له: اختطفني. اختطفها وتزوجها. (..) عندما ذهب إلى جدي قالت له يما نجمة: لا تذهب سيقتلك. أصبر سنة أخرى على الأقل. قال لها: إذا صبرت سنة سأكون في عين والدك جبانا (..) عندما وصل كان جدي ينتظره بسلاحه (..) أنزل أمي من الحصان. سألها سؤالا واحدا ثم أغلقها الملف نهائيا: هل تزوجتما كما نص عليه الكتاب، قالت: نعم.."[34]

ويضيف الناقد حميد لحمداني عن المشهد قائلا "وعلى العموم فإنّ المشهد في السّرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة، بحيث يصعب علينا دائمًا أن نصفه بأنّه بطيء أو سريع أو متوقف"[35].

6. خاتمة:

إنّ الرواية فنّ زمنيّ، يعبّر من خلالها السّارد عن رؤيته تجاه الوطن و الاغتراب والأهل و الأحباب، كاشفا الدلالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والوجدانية، بصورة فنيّة وجمالية، انطلاقا من الذاكرة المشحونة بكثير من الأحاسيس والمشاعر باعتماد تقنية الاسترجاع التي أضفت على البناء الزمني الروائي تماسكا ومتانة، رغم أنّ الزمن الحاضر كان قصيرا مقارنة بالزمن الماضي ، فكأنما الحاضر ما هو إلاّ جسر للعبور إلى ذاكرة السارد وكشف أسرارها وخفاياها.

5. قائمة المراجع:

[1]– صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر ، ج 23 ،الكويت ، 1994، ص 445 .

[2] – جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص47.

[3] – واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، دار الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2001 ، ص78.

[4]–لارولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط،1992، ص 55.

[5]– شرفات بحر الشمال، ص16.

[6] – المصدر نفسه. ص70.

[7]– حميد لحمداني، مرجع سابق، ص، 74.

[8]– المرجع نفسه، ص، 75.

[9]– إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2009، ص 104.

[10]– شرفات بحر الشمال. ص9.

[11]–المصدر نفسه. ص13-14.

[12]– المصدر نفسه ، ص55.

[13]– أ.أ.مندولا، الزمن والرواية، ت: بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 157 .

[14] –إبراهيم خليل، مرجع سابق ، ص 55.

[15] – ينظر: وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985، ص96.

[16]– إبراهيم خليل، مرجع سابق ، ص55.

[17]–شرفات بحر الشمال، ص212.

[18]–تودوروف، مرجع سابق، ص48.

[19]– جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 76.

[20]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 137.

[21]– شرفات بحر الشمال ، ص10

[22]– المصدر نفسه، ص18.

[23]– المصدر نفسه، ص18.

[24]– حسن بحراوي، مرجع سابق، ص144.

[25] – حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق ، ص 76.

[26]–شرفات بحر الشمال، ص160.

[27]– حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 77.

[28]– شرفات بحر الشمال، ص18.

[29]– حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 77.

[30]– أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005. ص309.

[31]– حميد لحمداني، مرجع سابق، ص77.

[32]– المرجع نفسه، ص 78.

[33]– شرفات بحر الشمال، ص320.

[34] –المصدر نفسه، ص 52.

[35]– حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 78.